

فَوْحُ الْمِسْكِ الذِّكِّي

على

العاشقين لسماع سيرة سِبْطِ النَّبِيِّ

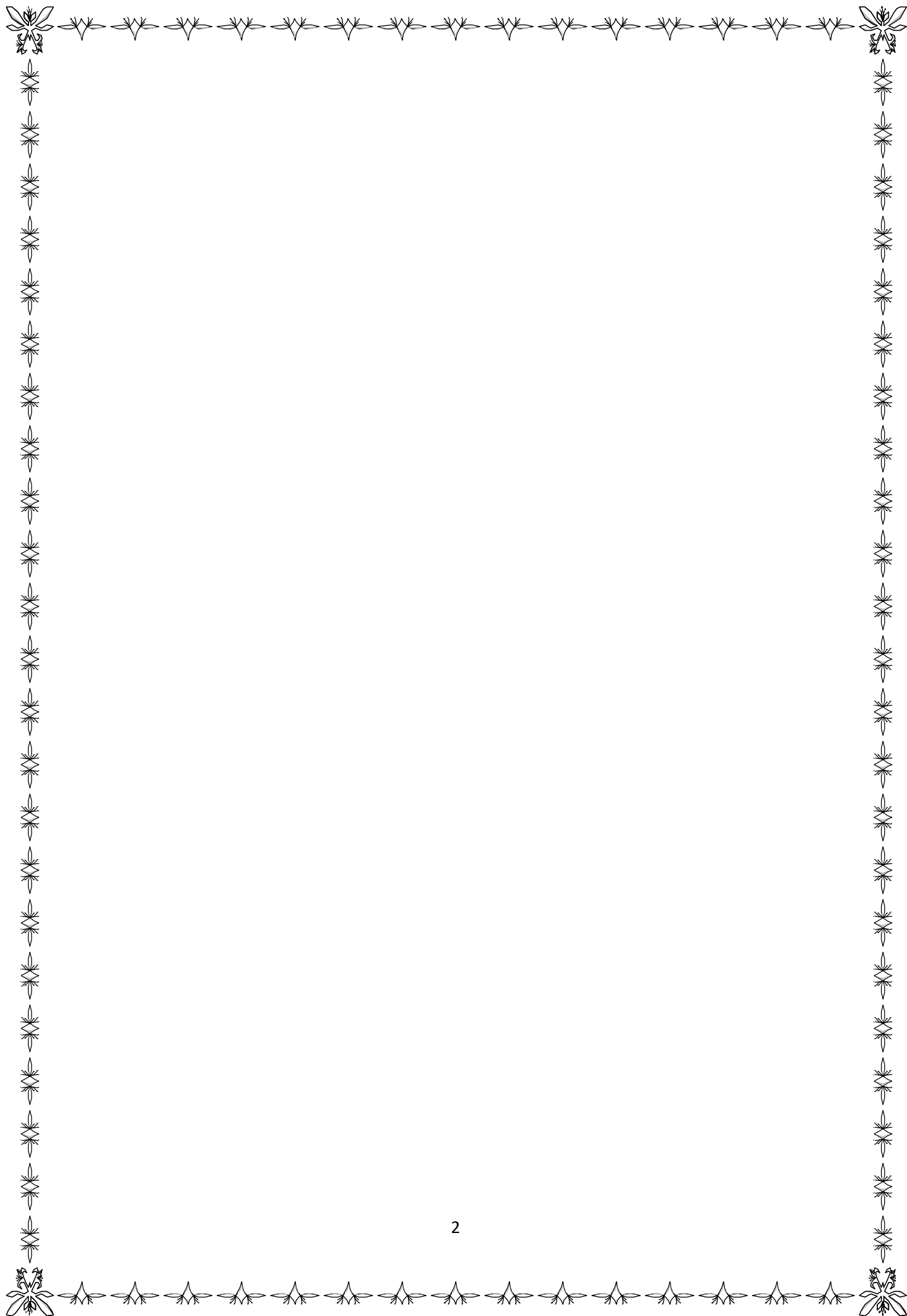
سَيِّدِنَا الْحَسَنَ صَاحِبَ الْقَدْرِ الْجَلِيِّ

سَلامٌ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ

جمعه محبّ أهل البيت: سليم بن الطاهر رحموني

إمام أستاذ خطيب ومدرّس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة

- الجزائر -



فَوْحُ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ مِنَ النَّسَبِ الزَّكِيِّ عَلَى الْعَاشِقِينَ لِسَمَاعِ سِيرَةِ سَبْطِ
النَّبِيِّ صَاحِبِ الْقَدْرِ الْجَلِيِّ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ عَلِيِّ سَلَامٍ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ

الحمد لله رفيع الدرجات. الواحد في الأفعال والذات والصفات. الذي أتقن
بحكمته المصنوعات. وفضل النوع الإنساني على سائر المخلوقات.
وجعل منه شعوبا وقبائل. ليتعارف الأواخر بالأوائل. واختار من القبائل
قريشا بلا خلاف. واختار من قريش بني عبد مناف. واختار من بني عبد
مناف هاشما. واختار من هاشم مَنْ جعله للأنبياء خاتما. أفضل النبيئين.
وقائد الغر المحجلين. سيِّدنا ومولانا محمدا. صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ. وعلى
آله وعترته وجميع المنسوبين لديه. فقد صحَّ عنه في جميع الأخبار. ممَّا
رواه الثقات الأخيار: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ. وَاصْطَفَى مِنْ
الْعَرَبِ كِنَانَةَ. وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ. وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي
هَاشِمٍ. وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ مِنْ خِيَارٍ)).

فسبحانه من إله جعل أهل بيت نبيِّه الكريم خلاصة الأنام. وخصَّهم بمزيد
إكرام على الخاصِّ والعام. وأهلَّهم لكلِّ إكبار وإعظام، واحترام وإكرام،
وفرَّعهم من روضة الزهراء البتول الطاهرة النقيَّة، فروعَ صِدْقِ طَيِّبَةِ
زَكِيَّة، أَرْضعتهم الرسالة المحمدية بِدَرِّها، وطَوَّقَتْهم العناية الإلهية
شمسها، فكانوا لقرابتهم من أشرف الورى. أحقَّ الناس بالشرف وأولى،
ولله درُّ القائل:

مَنْ مِثْلُكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ يَنْتَسِبُ * لَيْتَ الْمُلُوكَ لَهَا مِنْ جَدِّكُمْ نَسَبُ
خَيْرُ النَّبِيِّينَ لَمْ يُذَكَّرْ عَلَى شَفَةِ * إِلَّا وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
مَا لِلْسَّلَاطِينِ أَحْسَابُ بِجَانِبِكُمْ * هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْمَعْرُوفُ وَالْحَسَبُ
أَصْلُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْمَكْنُونُ مَا لَعِبَتْ * بِهِ الْأَكْفُ وَلَا حَاطَتْ بِهِ الرِّيْبُ

مَرَّتْ عَلَيْهِ عُصُورٌ لَا عِدَادَ لَهَا * وَلَيْسَ يَصْنَدُ إِذْ لَا يَصْنَدُ الذَّهَبُ
يَا سَادَةَ الْخَلْقِ إِنْ أَطْرَبَ بِحُبِّكُمْ * آلَ الرَّسُولِ فَهَلْ فِي ذَلِكَ عَجَبُ
مَا مِنْ عَظِيمٍ عِصَامِيَّ بِحُبِّكُمْ * إِلَّا وَتَسْمُو بِهِ فِي حُبِّكُمْ رُتَبُ
اللَّهُ فَضْلَكُمْ اللَّهُ طَهَّرَكُمْ * يَا عِثْرَةَ الْمُصْطَفَى بَلْ حُبُّكُمْ يَجِبُ
سَادَاتُنَا الْغُرَّ مِنْ أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ * طُوبَى لِمَنْ كَانَ لِلزَّهْرَاءِ يَنْتَسِبُ
أَكْرَمُ بِفَاطِمَةَ أَنْعَمَ بِفَاطِمَةَ * مِنْ أَجْلِ فَاطِمَةَ قَدْ شَرَّفَ النَّسَبُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى طَهَ وَعِثْرَتِهِ * مَنْ صَمَتُهُمْ أَدَبٌ وَنُطْفُهُمْ ذَهَبُ

نحمده سبحانه وتعالى أن نظر إلينا بعين عنايته في سابق الأزل. وقسم لنا من محبة جناب هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الحظَّ الأوفر والقسم الأجل. وعمر قلوبنا بمودة أهل القربى من نسبه الطاهر الكريم. فيا بُشْرَانَا حين نجتمع بهم في جنة النعيم. فقد روى الحاكم في المستدرک عن كتاب الفردوس وكتاب السمعاني بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أَنَا شَجَرَةٌ وَفَاطِمَةُ جَمْلُهَا، وَعَلِيٌّ لِقَاحُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا، وَمُحِبُّونَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَرَقُّهَا، وَكُلُّنَا فِي الْجَنَّةِ حَقًّا حَقًّا)).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. أذهب عن ذرية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الرِّجْسَ وطَّهَّرَهُمْ، وَزَكَّى مِنْهُمْ النَّفْسَ فِي الْمَآثِرِ وَآثَرَهُمْ، وَكُتِبَ لَهُمْ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ تَعْظِيمًا وَحُبًّا، بِقَوْلِهِ تَعَالَى اسْمُهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)). فقد صرح في كتابه بفريضة محبتهم التي هي من فرائض الدين. سواء في ذلك الطائعين منهم والعاصيين. وعليه قول الإمام الشافعي رحمه الله:

يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ * فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْمَجْدِ أَنْكُمْ * مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

وللعارف بالله سيدي ابن عربي الحاتمي رحمه الله:

أَرَى حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ عِنْدِي فَرِيضَةً * عَلَى رَغَمِ أَهْلِ الْبُعْدِ يُورِثُنِي قُرْبًا
فَمَا اخْتَارَ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنَّا جَزَاءَهُ * عَلَى هَدْيِهِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. نبيّ شَرَفَ الله به ذريّته على جميع العالمين. خصوصا الزهراء والحسن والحسين. وفضّل سلسلتهم الطاهرة بالنسب المتّصل يوم تنقطع الأنساب. وميّزهم بفضيلته التي لا تُدرَك بالإكتساب. الذي من كرامته على ربّه. وكمال عنايته وقُرْبِهِ. ما رُوِيَ عنه أنّه قال كما في الحديث المتواتر الذي أخرجه الطبراني في الجامع الصغير عن سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال: ((كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مَنْقُطٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي. وَكُلُّ وَلَدٍ آدَمَ فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيهِمْ. مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا أَبُوهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ)).

لَالْ بَيْتِ عِزٍّ لَا يَزُولُ * وَفَضْلٌ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ
وَإِجْلَالٌ وَمَجْدٌ قَدْ تَسَامَ * وَمَكْرَمَةٌ مَا لِغَايَتِهَا وَصُولُ
كَفَاكُمُ يَا بَنِي الزَّهْرَاءِ فَخْرًا * إِذَا مَا قِيلَ جَدُّكُمُ الرَّسُولُ
أَبُوكُمُ فَارِسُ الْهَيْجَا عَلِيٍّ * وَأُمُّكُمُ الْمُطَهَّرَةُ الْبَثُولُ
عَلَى أَعْتَابِكُمْ عَبْدٌ ذَلِيلٌ * كَثِيرُ الشَّوْقِ نَاصِرُهُ قَلِيلُ
يَمْدٌ إِلَيْكُمْ كَفَّ افْتِقَارُ * وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِنْهُمْ رَيْسِيلُ
أَكُونُ نَزِيلَكُمْ وَيُضَامُ قَلْبِي * وَحَاشَا أَنْ يُضَامَ لَكُمْ نَزِيلُ

إخواني: مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ تَيْسِيرَ أَمْرِهِ وَتَفْرِيجَ كَرْبِهِ. فليكثر من الصلاة على هذا النبيّ الكريم من صميم قلبه. فالصلاة عليه في الذنوب شافعة. وفي قضاء الحاجات نافعة. اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد. النبيّ المقرّب المكين. الذي هو شجرة النور المتفتّحة بأزهار النبوة والرسالة وأسرار الكتاب المستبين. وعلى بضعتيه الزهراء سيّدة نساء العالمين. وسبطيه الحسن والحسين. وعلى آل بيته أغصان الهداية والتوفيق والرّشد

والدِّين. وثمار المحبّة والصّدق والإخلاص واليقين. وصحابته القائمين بشريعته على سنن الإيضاح والتبيين. صلاة نكون بها ممّن نورّت بصائرهم بنور الفتح المبين. وجعلتهم من أهل الرسوخ والتمكين. وسلكت بهم طريق الأئمة المهتدين. ورفعت منازلهم في جنة الفردوس وأعلى عليّين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين.

أما بعد: فيا أيّها المسلمون. أيّها المحبّون لآل بيت سيّدنا ومولانا رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلّم.

لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم. أو خُصَّ بأدنى لمحة من الفهم. بتعظيم الله سبحانه وتعالى قدر آل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وخصوصه إيّاهم بفضائل ومحاسن لا تنضبط لزمّام، وتنويهه بعظيم قدرهم بما تكلّ عنه الألسن والأقلام. فمنها ما صرّح به تعالى في كتابه، ونبه به في جليل خطابه. حيث قال عزّ من قائل في سورة الأحزاب: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)). فكان جلّ جلاله هو الذي تفضّل وأولى، ثم طهر وزكّى، ثم مدح بذلك وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى، فله الفضل بدءاً وعوداً، والحمد لله أولى وأخرى، أخرج الإمام أحمد في المسند والطبراني في المعجم الكبير والصغير. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزلت يعني هذه الآية. في خمسة: النبي صلى الله عليه وآله وسلّم. وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

ولقد أكّدت آية المباهلة هذا المعنى المقصود من خصوصيّة التشريف والتطهير الظاهري والباطني. فقال سبحانه في سورة آل عمران: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)). قال المفسّرون في سبب نزول هذا الآية ما حاصله: أن وفداً

من نصارى نَجْران. وهي مدينة قديمة في الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية بالقرب من الحدود اليمنية. جاءوا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يجادلونه في أمر سيدنا عيسى عليه السلام. فلم يقبلوا الحق الذي جاء به صَلَّى الله عليه وآله وسلم من عند الله تعالى. وأصرّوا على باطلهم وضلالهم. فأمر الله نبيّه صَلَّى الله عليه وآله وسلم أن يباهلهم.

إذ معنى المباهلة هي: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء مصطحبين أبناءهم ونساءهم فيدعون الله تعالى بتضرّع واجتهاد أن يحلّ لعنته وعقوبته بالكاذب منهما. فقد ذكر البغوي في معالم التنزيل. أنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم خرج محتضناً للحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها. وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمّنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يُزيل جبل من مكانه لأزاله. فلا تبتهلوا.

قال الإمام الرازي صاحب التفسير الكبير: وفي الآية دليل على أنّ الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما وضّحته السُنّة. وصرّحت به في أكثر من موضع. التي منها ما أخرجه الطبراني في الكبير. والحاكم في المستدرک. والخطيب البغدادي في تاريخه. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله وسلم: ((كُلُّ بَنِي آدَمَ يَنْتَمُونَ إِلَى عَصْبَةِ أَبِيهِمْ إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ)). وهذه خصوصيّة لهما ولذريّتهما.

والمقصود بالنساء في آية المباهلة هي: السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

والمقصود بالأنفس هي: نفس سيّدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ونفس سيّدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه.

وهذه الآية واضحة البيان في فضل ومكانة هؤلاء الأربعة من آل البيت، حيث ضمّهم النبي صلى الله عليه وسلم إليه في المباهلة. مع أنّها مختصة به عليه الصلاة والسلام وبمن يخاصّمه ويكاذبه من النصارى، لأنّ ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله. واستيقانه بصدقه. وقد خرج بأعزّ الخلق عليه. وكذلك ليؤكد معنى التطهير الذي سبق في علم الله تعالى لهؤلاء الأربعة. وأنّ ما انطوت عليه سرائرهم من الإيمان الجازم. والنقى والنور والصدق واليقين هو نفس ما انطوت عليه سريرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. مع ميزة الرسالة له صلى الله عليه وآله وسلم. فكانوا على قلب أنقى رجل وأنقى مخلوق في هذا الوجود وهو سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأي مكانة أفضل من هذه المكانة. فسبحان مَنْ طهر منهم الظواهر والبواطن. وجعل قلوبهم محلاً لأسرارهِ وأنوارهِ، وهو متعلّق الآية الكريمة. ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)).

أيّها المحبّون لآل بيت سيّدنا ومولانا رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. ولمزيد كرامتهم ومكانتهم عند الله تعالى أوجب المودّة لهم. كما جاء في سورة الشورى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)). فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كبقية إخوانه من الأنبياء والمرسلين. لا يأخذون أجراً على تبليغ رسالات الله. والمعنى في الآية هو: إِنِّي أَذْكُرُكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ.

فقد أخرج الإمام أحمد في المناقب والطبراني في الكبير وابن أبي حاتم في التفسير والحاكم في المستدرک في مناقب الإمام الشافعي والواحدي في الوسيط والهيثمي في مجمع الزوائد وأبو حيّان التوحيدي في التفسير والنسفي في مدارك التنزيل وحقائق التأويل. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَى). قالوا: يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما)).

وبعد فريضة هذه المودّة أردفها سبحانه وتعالى بوعْد أهلها بزيادة الحُسْنِ عليها فضلا ومَنّا. بقوله تعالى: ((وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)). قال بعض أكابر العلماء والأولياء: هذه الحسنة المعبر عنها في هذه الآية بالإقتراف. وزيادة الحُسْنِ عليها. هي محبة ومودّة ساداتنا الأشراف.

وقد أورد نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد والفيروزابادي في فضائل الخمسة من الصّحاح السّنة والبلخي في ينابيع المودّة والمحّب الطبري في ذخائر العقبى بألفاظ مفادها: أنّه بعدما قُتِل سيّدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه. قام سيّدنا الحسن بن علي رضي الله عنه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه. واقتصر الخطبة إلى أن قال: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلُ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)). ثُمَّ أَخَذَ فِي كِتَابِ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ، وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ، أَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ، وَأَنَا ابْنُ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أَرْسَلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَهُمْ وَوَلَايَتَهُمْ؛ فَقَالَ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)). واقتراف الحسنة مودّتنا آل البيت.

ويوجد بين هذه الآية وما بعدها من الآيات تناسبٌ يفيد وجوب المودّة لآل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. لأنّه لما نزلت هذه الآية قال قوم في

نفوسهم: ما يُريد إلا أن يحثنا على أقاربه من بعده. فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم اتهموه. فنزل قوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)). فقال القوم: نشهد يا رسول الله أنك صادق. فنزل قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ)). فمجرّد التفكير في التقليل من شأن آل البيت سيئة لا بدّ لها من توبة. والاستجابة إلا بالموّدة في قُربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي هي من الإيمان. لذلك قال بعدها: ((وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ)). وهذا التناسب هو الذي حمّل الإمام السدي المفسر المشهور على أن قال في قوله تعالى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)). قال: غفور لذنوب آل محمّد. شكور لحساناتهم. والله درّ مادحهم إذ يقول:

هُمُ الْقَوْمُ مَنْ أَصْفَاهُمْ الْوُدَّ مَخْلَصًا * تَمَسَّكَ فِي أَخْرَاهِ بِالسَّبَبِ الْأَقْوَى
هُمُ الْقَوْمُ فَاقُوا الْعَالَمِينَ مَنَاقِبًا * مُحَاسِنُهُمْ تُجْلَى وَأَنَارُهُمْ تُرْوَى
مُؤَالَتْهُمْ فَرَضٌ وَحُبُّهُمْ هُدًى * وَطَاعَتُهُمْ وَدٌّ وَوِدُّهُمْ تَقْوَى

أيها المسلمون. المحبّون لآل بيت سيّدنا ومولانا رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. لهذا اعتنى أئمة المسلمين من أهل السّير والفقهاء والمحدّثين، بتبيين وتوضيح ما أوجبه الحقّ تبارك وتعالى على المؤمنين من معرفة حقوق آل البيت ممّا ثبت لهم قرآناً وسنةً تصرّيحاً وتنويهاً، حيث أفردوا لذلك الأبواب والأجزاء. بل المصنّفات الخاصّة التي استوعبت ما جاء في حقّهم من الأثر، وما وفّت ما يستحقّونه من القدر، وقد أشار الحافظ السخاوي إلى كثرة المصنّفات في مناقب أهل البيت في مقدّمة كتابه (استجلاب ارتقاء الغُرف بحبّ أقرباء الرسول وذوي الشّرف) بقوله: إذ قد جمع الأئمة في كلّ من عليّ والعباس والسبطيّن تصانيف منتشرة في الناس. وكذا قد أفردت مناقب الزهراء وغيرها، ممّن قد علا شرفاً

وفخراً. ولا يخفى على ذوي الفن والأثر. أن الصِّحاح والسُّنن والمسانيد وغيرها من الكتب. زاخرة بذكر فضلهم، فهذا الإمام البخاري في كتابه الصحيح عَقَدَ باباً في كتاب الفضائل سمّاه: (باب مناقب قرابة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم). وباباً في مناقب علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة والحسن والحسين. رضي الله عنهم أجمعين. وكذلك الإمام مسلم في صحيحه فعنّون: باب (فضائل أهل بيت النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم). وكذلك في فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين والسيدة عائشة وأمّ سلمة وزينب أمّهات المؤمنين وعبد الله بن عباس وغيرهم من قُرَبَى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم.

أيّها المحبّون لآل بيت سيّدنا ومولانا رسول الله. صَلَّى الله عليه وآله وسلّم. ولعلّنا في هذه الرسالة المتواضعة نقف على شاطئ بحر هؤلاء العلماء. ونطوف في حدائق بساتينهم. لنرتشف رَشْفَةً من إكسير المودّة. أو نعطر أجواءنا مِنْ شذى عِطْرِ القُرْبَى، بفَوْح المِسْك الذّكي. من النّسب الزّكي. في سيرة إمامٍ من الدّوْحة النبوية. وسيّدٍ من العِثْرة المحمدية. مَنْ حاز الشرف من كلّ أطرافه. وجمع المجد من سائر نواحيه. جدّ السادة الأشراف العلويّين. والسادة الأدارسة. سليل أهل الهدى والتقى. وخامس أهل الكساء. وآخر الخلفاء. ابن سيّدة النساء. مولاتنا فاطمة الزهراء. إنّهُ سبط النبي. سيّدنا الإمام أبي محمد الحسن بن مولانا الإمام علي. سلامٌ عليه مِنَ الله العليّ.

اللهم انشر نفحات الرّضوان عليه. وأمِدنا بالأسرار التي أودعتها لديّه.
اللهم احشرنا مع جدّه وأبيه. وأمّه وأخيه. وذريّته ومحبيه.

وهذه قَبَسَات من سيرته رضي الله عنه. عندما نتأمّل شخصيّة الإمام الحسن رضي الله عنه في التاريخ. نراها شخصيّة متميّزة. سواء في أخلاقه أو أفعاله أو أقواله أو صمته أو مواقفه، فهو وأخيه الإمام الحسين

رضي الله عنهما سيّدا شباب أهل الجنّة. وهو أحد اثنتين انحصرت فيهما
سلالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم. وهو أحد الأربعة الذي باهل بهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلّم نصارى نجران. ومن أهل الطُّهر الذين
الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا. وأمرنا الله أمر إلزام
وطاعة بمودّتهم. وله الكثير من الفضائل بيّنها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلّم. كل ذلك يدفعنا إلى تأملات ثاقبة من خلال مواقفه العطرة.
وحياته الزكيّة. التي تؤكّد علّمه الوافر. فهو بحر فياض من المثل
والأخلاق المحمديّة. وفضاء مفتوح من الشريعة السمحة. فهو بمنّة الله لنا
بلسم للقلوب، نهل منه في كل الدروب. وهذه لمحات عن حياته لكي
تكون مثلاً يُحتذى. ومنهاجاً يُقتدى.

اللهم انشر نفحات الرّضوان عليه. وأمِدنا بالأسرار التي أوْدعتها لديّه.
اللهم احشرنا مع جدّه وأبيه. وأمّه وأخيه. وذريّته ومحبيه.

ففي الخامس عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثالثة للهجرة،
أعلن البيت النبويّ نبأ ميلاد السبط الأوّل، والولد البكر لبيت الرسالة،
وزُفّت البُشرى إلى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم. فنظر إلى السماء
فاذ بالوحي ينزل ويقول: إنّ اسم ابن هارون خليفة موسى عليهما السلام
كان شُبْرًا. وعَلِيٌّ منك بمنزلة هارون من موسى. فسَمِّه حَسَنًا، ذلك أنّ
شُبْرًا يعني الحَسَن في اللغة العربية.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ
بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
لِعَلِيٍّ: ((أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)). قَالَ
سَعِيدٌ: فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشَافَهُ بِهَا سَعْدًا فَلَقِيتُ سَعْدًا فَحَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِي عَامِرٌ
فَقَالَ: أَنَا سَمِعْتُهُ. فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ فَوَضَعَ إصْبَعِيهِ عَلَى أُذُنِيهِ فَقَالَ:
نَعَمْ. وَإِلَّا فَاسْتَكْتَأَ. أَيَّ صُمْتًا.

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين إسمان من أسماء أهل الجنة. ما سمّت العرب بهما في الجاهلية. وأخرج ابن الأثير في أسد الغابة في تَرْجَمَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ: سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ، وَكَتَبَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَكُنْ يُعْرِفُ هَذَا الْإِسْمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وسار في المدينة إسم الحسن، كما يسير عبقُ الورد.

وعقّ عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم السابع، وحلق رأسه. وأمر أن يُتَصَدَّقَ بِزَنَةِ شَعْرِهِ فَضَّةً. ثم أمر بِخُتْنِهِ فَخُتِنَ.

أخذه جده صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وقد حضرت عنده السيدة أُمُّ الْفَضْلِ زوجة سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فيقول لها: رأيت رؤيا، في أمري؟ فتقول: نعم يا رسول الله. فيقول لها: فُصِّيْهَا عَلَيَّ. فتقول: رأيتُ كأنّ قطعة من جسمك وقعت في حضني. فناولها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا الحسن. الرضيع الكريم، وهو يبتسم ويقول: نعم هذا تأويل رؤياك. إنّه بَضْعَةٌ مِنِّي. وهكذا أصبحت أُمُّ الْفَضْلِ مرضعة لسيدنا الحسن رضي الله عنه.

اللهم انشر نفحات الرّضوان عليه. وأمدّنا بالأسرار التي أودعتها لديه. اللهم احشرنا مع جدّه وأبيه. وأمه وأخيه. وذريته ومحبيه.

فتح سيدنا الحسن رضي الله عنه عينيه وتربّى في أحضان جدّه المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وأبيه علي المرتضى. وأمه السيدة فاطمة الزهراء، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يحبّ حفيده الإمام الحسن حبّا شديداً.

فقد أخرج الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم والحسن على عاتقه وهو يقول: ((اللهم إني أُحِبُّهُ فَأُحِبُّهُ)). وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: ((سئل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: أيُّ أهل بيتك أحبُّ إليك؟ قال الحسن والحسين)).

وأخرج الإمام أحمد وغيره عن الحسن البصري قال: أخبرني أبو بكرة الثقفي: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ عَلَى ظَهْرِهِ وَعَلَى عُنُقِهِ فَيَرْفَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَفْعًا رَفِيقًا لِنَلَّا يُصْرَعُ. قَالَ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ بِالْحَسَنِ شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَهُ. قَالَ إِنَّهُ رِيحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا. وَإِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَعَسَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)). وهذا من أعلام نبوته صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم. لأنَّ المسلمين كانوا يومئذٍ فرقتين. فرقة مع سيّدنا الحسن رضي الله عنه. وفرقة مع سيّدنا معاوية رضي الله عنه. وهذه معجزة عظيمة من النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم حيث أخبر بهذا فوق مثل ما أخبر،

وأصل القضية: أَنَّ سيّدنا عليًّا بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه لما ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين من الهجرة. وبويع لابنه سيّدنا الحسن بالخلافة في شهر رمضان من هذه السنة. أقام أياماً مفكراً في أمره. ثم رأى اختلاف الناس فرقة من جهته وفرقة من جهة سيّدنا معاوية. ولا يستقيم الأمر، ورأى النظر في إصلاح المسلمين وحقن دمائهم أولى من النظر في حقه. سلّم الخلافة لمعاوية في الخامس من ربيع الأوّل من سنة إحدى وأربعين، وكانت خلافته ستة أشهر إلا أياماً وسمي هذا العام عام الجماعة وهذا الذي أخبر به النبي صَلَّى الله

عليه وآله وسلّم ((لعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)). فالحديث فيه علم من أعلام النبوة، ومنقبة لسيدنا الحسن بن علي. فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلّة. بل لرغبته فيما عند الله تعالى. لما رآه من حقن دماء المسلمين. فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.

اللهم انشر نفحات الرضوان عليه. وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه.
اللهم احشرنا مع جدّه وأبيه. وأمّه وأخيه. وذريّته ومحبيه.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وقد حمل الحسن على رقبتة فلقية رجل فقال: نعم المركب ركبت يا غلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: ((ونعم الراكب هو)).

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: أشبه أهل النبي صلى الله عليه وآله وسلّم به وأحبهم إليه الحسن بن علي. رأيتاه يجيء وهو ساجد فيركب رقبتة أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل. ولقد رأيتاه وهو راکع فيفرج له بين رجلية حتى يخرج من الجانب الآخر.

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يدلح لسانه للحسن بن علي فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش إليه.

فهذه بعض الأحاديث فيها بيان لفضل سيدنا الحسن. كما تضمّنت الحثّ على حبّه رضي الله عنه وأرضاه.

وروى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم من الحسن بن علي. فكونه رضي

الله عنه شَبَهَ جَدَّه عليه الصلاة والسلام في الخَلْق منقبة عظيمة له وفضيلة ظاهرة.

وروى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد المقبري قال: كنّا مع أبي هريرة فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فَسَلَّمَ فرددنا عليه السلام. ولم يَعْلَمْ به أبو هريرة. فقلنا له يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سَلَّمَ علينا. فلحقه وقال: وعليك السلام يا سيّدي. ثم قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ يقول: ((إنّه سيّد)).

اللهم انشر نفحات الرّضوان عليه. وأمدّنّا بالأسرار التي أوْدعتها لَدَيْه.
اللهم احشرنا مع جدّه وأبيه. وأمّه وأخيه. وذريّته ومحبيه.

أدرك سيّدنا الحسن رضي الله عنه من حياة النّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ سبع سنين وأشهُر، وصحبه إلى أن توفي وهو راضٍ عنه، فكان الأصحاب رضي الله عنهم يكرمونه إكرامًا للنّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ. ويحبّونه محبةً للنّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ. كيف لا؟!، وقد كان أشبه النّاس بالحبيب صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ! فقد كان مُحَيّا يذكّر الأصحاب بالنّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ.

فكان سيّدنا أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه وهو ابن السّتّين عامًا يعطف ويحنو على مولانا الحسن الشّيء الكثير؛ كان إذا رآه يُقْبِل عليه ويبشُّ له، كان رضي الله عنه يقول للناس: ((ارقبُوا محمّدًا صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ في آل بيته)). وقد فرض له ولأخيه مولانا الحسن رضي الله عنه من بيت المال فريضة كفريضة أهل بدر، مع صغر سنّهما. محبةً وإكرامًا للسّبّطين الأمجدين.

ثم حذى حذوه سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في خلافته. فرتّب لهما مثل ما رتّبه سيّدنا أبو بكر رضي الله عنه، روى ابن عباس رضي

الله عنهما قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحبّ الحسن والحسين ويقدمهما على ولده، وقد قسم يوماً مالا، فأعطى كلّ واحد منهما عشرة آلاف، وأعطى ولده عبد الله ألف درهم، فعاتبه ابنه وقال له: قد علمت سبقي في الإسلام وهجرتي وأنت تفضّل عليّ هذين الغلامين، فقال ويحك يا عبد الله، إئتني بجدّ مثل جدّهما، وأب مثل أبيهما، وجدّة مثل جدّتهما، وخال مثل خالهما، وخالة مثل خالاتهما، وعمّ مثل عمّهما، وعمّة مثل عمّتهما. جدّهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأبوهما علي، وأمّهما فاطمة الزهراء، وجدّتهما خديجة، وخالهما إبراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وخالاتهما زينب ورقية وأمّ كلثوم، وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب.

ثمّ جاء سيّدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه فحفظ لسيّدنا الحسن فضله ومكانته، كما شارك السبطان الكريمان الحسن والحسين في فتح شمال إفريقيا. حيث كانا رضوان الله عليهما في الجيش الذي أرسله سيّدنا عثمان بن عفان في سنة ست وعشرين مددا لعبد الله بن أبي السرح. وإلى علي مصر بعد أن عزل عمرو بن العاص. وتقابل المدد مع سيّدنا عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة، وفي سنة ثلاثين للهجرة شهدا فتح طبرستان مع سعيد بن العاص. وكذلك كان السبطان الكريمان أول المدافعين عن سيّدنا عثمان حين حصره الثوّار في داره ومنعوه الماء.

وكانا السبطان الكريمان مع أبيهما في غزواته. وشهدا معه حرب الجمل وصيفين وقتال الخوارج. وكان سيّدنا عليّ يكرم الحسن إكراماً زائداً. ويعظّمه ويبجّله. وقد قال له يوماً: يا بني ألا تخطب حتى أسمعك؟ فقال: إنّي أستحي أن أخطب وأنا أراك. فذهب علي فجلس حيث لا يراه الحسن، ثم قام الحسن في الناس خطيباً وعلي يسمع. فأدّى خطبة بليغة فصيحة. فلمّا انصرف جعل علي يقول: ((ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم)).

وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبا، ويرى هذا من النعم عليه،

وكانا رضي الله عنهما إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطّمنهما ممّا يزدحمون عليهما للسلام عليهما رضي الله عنهما وأرضاها.

وكان ابن الزبير يقول: والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي.

وقال غيره: كان الحسن إذا صَلَّى الغداة في مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس، ويجلس إليه مَنْ يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده، ثم يقوم فيدخل على أمّهات المؤمنين فيسلّم عليهنّ وربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله.

اللهم انشر نفحات الرّضوان عليه. وأمدّنا بالأسرار التي أودعتها لديه. اللهم احشرنا مع جدّه وأبيه. وأمّه وأخيه. وذريّته ومحبيه.

أيّها المحبّون لآل بيت سيّدنا ومولانا رسول الله. صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ. كان سيّدنا الحسن رضي عنه له مناقب كثيرة. كان عبدا جواداً حليماً ذا سكينة ووقار وحشمة. أخرج الحاكم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: لقد حج الحسن خمساً وعشرين حجة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه.

وأخرج ابن عساكر عن المبرّد قال: قيل للحسن بن علي: إنّ أبا ذرّ يقول: الفقر أحبّ إليّ من الغنى والسُّقْم أحبّ إليّ من الصّحّة. فقال: رحم الله أبا ذرّ. أمّا أنا فأقول: مَنْ اتّكل عل حُسْن اختيار الله لم يتمنّ أنّه في غير الحالة التي اختارها الله له. وهذا حدّ الوقوف على الرضا بما تصرّف به القضاء.

تزوَّج كثيراً رضي الله عنه وترك إثني عشر ذكراً. كان منهم الأشراف العلويين والسادة الأدارسة. أخرج ابن سعد عن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين قال: قال علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق. فقال رجل من همدان: والله لنزوِّجنَّه فما رضي أمسك وما كرهه طلق.

وكان رضي الله عنه يكره الفتن. وَلِيَ الخِلافة بعد قَتْل أبيه. قال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: هو آخر الخلفاء الراشدين بنصَّ جدّه صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وَلِيَ الخِلافة بعد مقتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة. فأقام بها ستّة أشهر وأياماً، خليفة حقّ. وإمام عدل وصدّق. تحقيقاً لما أخبر به جدّه الصادق المصدوق صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم بقوله: الخِلافة بعدي ثلاثون سنّة، فإنّ تلك الستّة أشهر هي المكمّلة لتلك الثلاثين،

وقال أبو العزّ الحنفي في شرح الطحاوية: وكانت خلافة أبي بكر الصّدّيق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشرة سنين ونصفاً. وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة. وخلافة علي أربعة سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر. وقد روى الترمذي بإسناده إلى مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: الخِلافة في أمّتي ثلاثون سنة ثم مُلْكٌ بعد ذلك، وقد علّق ابن كثير على هذا الحديث فقال: إنّما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنّه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأوّل في سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فإنّه توفي في ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النّبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليمًا، وبذلك يكون الحسن خامس الخلفاء الراشدين، رضي الله عنه وأرضاه. وأخرج الحاكم عن جبير بن نفير قال: قلت للحسن إنّ الناس يقولون: إنّك تريد الخِلافة. فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون

مَنْ حَارَبْتَ وَيَسْأَلُونَ مَنْ سَأَلْتِ. فَتَرَكْتَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَحَقْنِ دِمَاءِ أُمَّةٍ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَبْتَزَّهَا بِأَتْيَاسِ أَهْلِ الْحِجَازِ.

اللهم انشر نفحات الرضوان عليه. وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه.
اللهم احشرنا مع جدّه وأبيه. وأمه وأخيه. وذريته ومحبيه.

أيها المحبّون. توفي رضي الله عنه بالمدينة المنورة مسموماً. سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث ابن قيس. دسّ إليه يزيد بن معاوية أن تسمّه فيتزوّجها ففعلت. فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدّها فقال: إنّنا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا. وكانت وفاته في السابع من شهر صفر سنة خمسين للهجرة. وهو ابن سبع أربعين سنة. وجهد به أخوه الحسين أن يخبره بمن سقاه السمّ فلم يخبره وقال: الله أشدّ نقمة إن كان الذي أظنّ. وإلا فلا يُقتلُ بي والله بريء.

وأخرج ابن سعد عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال: رأى الحسن كأنّ بين عينيه مكتوباً ((قل هو الله أحد)). فاستبشر به أهل بيته فقصّوها على سعيد بن المسيّب فقال: إن صدقت رؤياه فقلّ ما بقي من أجله. فما بقي إلا أيام حتى مات.

وقال ابن عبد البر وروينا من وجوه: أنّه لما احتضر قال لأخيه: يا أخي إنّ أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ووليّها أبو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه إلى عمر ثم لم يشك وقت الشورى أنّها لا تعدّوه فصُرِفَتْ عنه إلى عثمان فلما قُتِلَ عثمان ببيع عليّ ثم نوزع حتى جرّد السيف. فما صفت له. وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة. فلا أعرفن ما استخلفك سفهاء الكوفة فأخرجوك. وقد كنتُ طلبتُ من عائشة رضي الله عنها أن أَدْفِنَ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ فقالت نعم. فإذا متُّ فاطلب ذلك إليها وما أظن القوم إلا سيمنعونك. فإن فعلوا فلا تراجعهم.

فلما مات أتى الحسين إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت: نعم وكرامة. فمنعهم مروان. فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى ردّه أبو هريرة. ولما أرادوا أن يصلّوا عليه. قدّم أخوه الحسين سعيد بن العاص وكان واليا على المدينة من جهة معاوية. وقال: لولا أنّها سنّة ما قدّمتك. ثم دُفِنَ بالبقيع إلى جنب أمّه رضي الله عنها. فالسلام عليه يوم وُلِدَ ويوم استشهد ويوم يُبعث حيًّا.

وذكر ابن كثير في تاريخه: أنّه لما دُفِنَ وقف على قبره أخوه محمد بن علي فقال: يرحمك الله يا أبا محمد. فإن عزّت حياتك. لقد هدّت وفاتك. ولنعم الروح روح تضمّنه بدنك. ولنعم البدن بدن تضمّنه كفنك. وكيف لا يكون هكذا وأنت سليل الهدى. وحليف أهل التقى. وخامس أصحاب الكساء. غدّتك أكفّ الحقّ. وربّيت في حجر الإسلام. ورضعت ثدي الإيمان. وطبّت حيًّا وميتًا. وأن كانت أنفسنا غير طيّبة بفراقك. فلا نشكّ في الخيرة لك. يرحمك الله. ثم انصرف عن قبره.

ورحم الله الإمام البوصيري إذ يقول في همزيته. وهو يرثي سبطي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فيقول.

وَبَرِيحَانَتَيْنِ طَيِّبُهُمَا مَنْ * لَكَ الَّذِي أُوْدِعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ
كُنْتَ تُؤَوِّيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آ * وَتَ مِنْ الْخَطِّ نُفُطَتِيهَا الْيَاءُ
مَنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِي الطَّ * فَتُ مُصَابِيَهُمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ
مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرْءُو * سٌ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّوسَاءُ
أَبْدَلُوا الْوَدَّ وَالْحَفِيزَةَ فِي الْقُرْ * بَى وَأَبْدَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ
وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ * بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدَهُمْ وَالسَّمَاءُ
فَابْكِهِمْ مَا اسْتَطَعَتْ إِنَّ قَلِيلًا * فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ
كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ أَرْضٍ لِكَرْبِي * مِنْهُمْ كَرْبَلَا وَعَاشُورَاءُ
أَلْ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي * لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ النَّسَاءُ

غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ * وَتَفْوِضِي الْأُمُورَ بَرَاءُ
 رَبِّ يَوْمٍ يُكْرَبُ لَاءَ مُسِيءٍ * خَفَقَتْ بَعْضَ رُزْيِهِ الزُّورَاءُ
 وَالْأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ * مِنْهُمْ الزَّرْقُ حُلَّ عَنْهُ الْوِكَاءُ
 أَلْ بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْنُكُمْ فَطَابَ أَلْ * مَدْحُ لِي فِيكُمْ وَطَابَ الرِّثَاءُ
 أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحْدِ *** تْ عَلَيَكُمْ فَإِنِّي الْخَنَسَاءُ
 سُدْنُكُمْ النَّاسَ بِالنَّقَى وَسِوَاكُمْ * سَوَدَّتْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

وفي هذا القدر كفاية. لِمَنْ كتب الله له الهداية.

فلنرفع أكف الضراعة والإفتقار. إلى حضرة المجيب الغفار. متوسلين
 بالحبیب الشفیع. سیدنا ومولانا محمد صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بيته
 ذوي القدر الرفیع. اللهم إِنَّا نُشْهِدُكَ. ونشهد جميع ملائكتك. أَنَّا نحبُّكَ.
 ونحبُّ نبيك سيدنا محمداً صلی الله علیه وآله وسلم. ونحبُّ أهل بيته
 الطاهرين الطيبين. علياً وفاطمة. والحسن والحسين. وسائر صحابته
 وأحبابه أجمعين. ونتوسلُ اللهم إليك بجاههم عندك. وعلو مكانتهم لديك. أن
 توفّقنا لصالح الأعمال والأقوال المرضية. وتحفّنا باللفظ يا مَنْ يجيب
 المضطرّ إذا دعاه. وحققنا بأسرار أهل البيت واحشرنا في زمرة العلية.
 واجعلنا من المخلصين لهم إلى بلوغ الأجل منتهاه. وأمدنا بأمدادهم واجعل
 عيشتنا هنية. واجمع لنا بين خيري الدنيا والآخرة وأنلنا شفاعة حبيبك
 الدّرة المنتقا. سیدنا ومولانا محمد بن عبد الله. صلی وسلم وبارك عليه.
 وعلى آله وأصحابه وآل بيته ومن والاه. صلاة تعرّفنا بها إياه. اللهم انفعنا
 بمحبّتهم. واحشرنا في زمرة. ولا تخالف بنا يا مولانا عن سنّتهم ولا عن
 طريقهم. اللهم اجعلنا ممّن قلت فيهم: ((وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ
 رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا
 لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)). بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين.
 يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ